

كل طريقة أو زاوية مستقلة بنفسها فكانت تكثر بسبب ذلك الفتن . فلما انشا السلطان صلاح الدين الأيوبي خاتناه سعيد السعداء وسماها دويرة الصوفية جعل لشيخها شبه تقدم على غيره من المشايخ ، وكان لا يولى عليها الا اعظم رجال الدولة من الأكاير والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ ابن حموية مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدولة وقيادة الجيوش . ووليها ذو الرياستين الوزير صاحب تقى الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز وغيره . وما زالت الحال كذلك الى أن توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع للهجرة فجعلت الولاية فيها للسيد محمد شمس الدين البكرى ، وكان من أعظم رجال عصره علما ودينا . قال الشعرائى عنه (ولو قلت انه اعلم اهل زمانه لم ابعء عن الصواب) ثم تولى بعده ابنه الامام شيخ الاسلام العلامة الشهرير ابو السرور البكرى وانتقلت بعده الى ذريته ولا تزال الى الآن فى البيت البكرى الصديقى بمصر « (١) .

فلهذه الوظيفة اذن التكلم على سائر الطرق الصوفية والتكايا والأضرحة والزوايا التى بالقطر المصرى ، ولكننا اذا نظرنا الى الفرمان الصادر من سعيد باشا الى السيد على البكرى بتولى المشيخة البكرية وجدنا الاختصاصات تتداخل كما قلنا فهو « يتكلم على طوائف الفقراء الصوفية وسائر التكايا والأضرحة والزوايا . . حكم تقريره الشرعى وطبق نصه الواضح المرعى ، وحيث صار تمكينه من ذلك خلفا لأسلافه بنى الصديق حسب اللياقة والأهلية التى توسمت فيه بالتحقيق ليجرى ما يتعلق بأمورها كما استمرت عليه عادات السلف ذوى المجد والشرف ، وأن يحكم بين الفقراء على موجب قوانينهم القديمة مع رعاية قواعد التحقيق المستقيمة » (٢) .

(١) تاريخ التمدن الاسلامى ج ١ ص ٢٦١ .

(٢) بيت الصديق ص ٢٧٨ .